الدكتور طه حسين

توفي في القاهرة يوم ٢٨ تشرين الأول/اكتوبر الدكتور طه حسين عن أربعة وثمانين عاماً كما ذكرت الأنباء .

والدكتور طه حسين هو واحد من أفراد قلائل في بلادنا العربية ملؤوا الدنيا وشغلوا الناس في ميادين الفكر والأدب (وميادين الحياة الاجتماعية والسياسية أيضاً إلى حدٍّ ما) في هذا القرن ، وكان لهم أثر كبير في الأدب والأدباء وعامّة المثقفين .

ولقد استطاع هذا الصبي القروي الفقير الضرير أن يتغلب على كل العقبات التي اعترضت طريقه إلى العلم والثقافة ، وأن يسعى إلى الأزهر ثم إلى الجامعة المصرية أول إنشائها ، ثم إلى جامعة السوربون في باريس ، وأن يحصل على أعلى الشهادات والألقاب العلمية ، وأن يتسلّم أعلى المناصب : أستاذاً في كلية الآداب ، وعميداً لها ، ومديراً للجامعة ، ووزيراً للمعارف ، ورئيساً للمجمع اللغوي .. إلى غير ذلك من المناصب العلمية الكبيرة ، وأن ينال من ضروب التكريم المحلي والعربي والعالمي –أحياناً– الشيء الكثير ، وأن يكون في الأدب العربي الحديث صاحب مذهب يعرف به ، ومدرسة تنتسب إليه ، وإنتاج منوع يحتل مكاناً مرموقاً في الدراسات الأدبية ، والنقد ، والتراجم ، والقصة ، والمقالة .. إلخ . وأن يكون أحد الروّاد الكبار في التجديد ، وأن يبلغ في إنتاجه وعمله ومكانته ما يجعل كثيرين يطلقون عليه لقب : عميد الأدب العربي .

ولقد عكس الدكتور طه حسين في بعض مراحل حياته الأدبية والفكرية ، في الجامعة وخارج الجامعة ، بعد عودته من أوروبا ، بعض آراء المستشرقين ودسائسهم الهدامة ، وبعض الأفكار المتعارضة مع الإسلام ، ومع ما يوصل إليه التفكير العلمي الصحيح ، واستعرت معارك فكرية وأدبية بينه وبين بعض كبار الأدباء والمفكرين ، لا تزال ماثلة في ذاكرة من عاصروها ، أو قرأوا عنها ، أو اطلعوا على ما خلفته من آثار .

وكان الدكتور طه حسين كلما تقدم في المعرفة والثقافة والتفكير كلما تخلص من عقد النقص ، ومن الافتتان الشديد بالغرب ، والتبعية والتقليد الأعمى له ، ومن حب المخالفة والتحدي الذي لعب دوراً كبيراً في حياته أيضا .. إلى أن انتهى به المطاف إلى إيمان صريح مبصر ، وموقف أصيل سليم في كثير من الأمور .

ولقد روت بعض المجلات أن الدكتور طه حسين لم يكن يأنس في سنواته الأخيرة بشيء كما كان يأنس بالاستمتاع إلى المصحف المرتل ، ينصت إليه بقلبه وفكره إنصات المؤمن الخاشع المتدبر .

ولعل كتاب : (مرآة الإسلام) هو خير كتاب يصور عقيدة الدكتور طه حسين كما استقرت عليـــه ، ويـــصور فهمه للإسلام ، وآراءه في عدد من الأمور الأساسية في صورتها الأخيرة . وسننشر في هذا العدد تعريفاً بهذا الكتـــاب القيم كانت قد نشرته مجلة (حضارة الإسلام) في عددها الأول للأخ عصام العطار .

رحم الله الدكتور طه حسين وغفر له .. لقد كانت حياته الثائرة الحافلة المثمرة مثلاً للعزيمة والإرادة والكفـــاح المستمر والانتصار على العقبات .

ولقد انطوت الآن صفحة حياته ، كما ستنطوي صفحة كل حياة ، لتنشر هناك في تلك الدار :

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَـــهُ أَمَـــدًا بَعِيـــدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ٣٠]

اللهم اجعلنا ممن يفكرون في دنياهم بآخرتهم ، وممن يقدمون العمل الصالح بين أيديهم ، وممن يكتب لهم الفـــوز يوم القيامة :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥]